مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

# العلاقات الهندية الإسرائيلية في ظل نظام إقليمي متغيّر

## قراءة في التقارب الاستراتيجي وهيكلية التحوّط المتبادل

محمد بن ساري الزعبي

باحث أول

مركز الخليج للأبحاث

## ملخص تنفيذي

ما بدأ كتطبيع دبلوماسي كامل في عام ١٩٩٢، أصبح منظومة استراتيجية متعددة الأبعاد تربط بين الأمن والتكنولوجيا والصناعة والهيكلية الإقليمية. تدخل العلاقات الهندية الإسرائيلية في العام ٢٠٢٦ مرحلة هيكلية من التوطيد، تتسم بالتكامل الصناعي الدفاعي، وإضفاء الطابع المؤسسي على الحوكمة السيبرانية، والمفاوضات التجارية، والاندماج ضمن أطر الربط المصغّرة. تُحدّد ثلاث تحوّلات مترابطة الوضع الراهن في العلاقات الهندية الإسرائيلية. أولًا، يتحوّل التعاون الدفاعي من التوريد إلى التطوير المشترك والترابط الصناعي طويل الأمد، بما يتماشى مع أهداف التحديث والاكتفاء الذاتي الهندية. ثانيًا، يتجاوز التعاون السيبراني والرقمي التبادلات التقنية إلى تنسيق على مستوى السياسات، ما يعزز قابلية التشغيل البيني في المجالات التي تُحدّد القوة الوطنية. ثالثًا، يتم دمج العلاقة ضمن هياكل إقليمية أوسع، مثل مجموعة الرباعي الآسيوي الغربي (I٢U٢) التي تضمّ الهند وإسرائيل والإمارات والولايات المتحدة، وممرات الربط الموعودة، بما يزيد من عمق الترابط الهيكلي فيما بينهما.

## مقدمة

حتى بعد تصويتها في عام ١٩٤٧ ضد خطة تقسيم الأراضي الفلسطينية، وموقفها المحايد من الصراع العربي الإسرائيلي حول القضية الفلسطينية، حافظت الهند على نافذة حوار مفتوحة مع إسرائيل إلى حين اعترافها رسمياً بها في عام ١٩٥٠، والسماح بافتتاح القنصلية الإسرائيلية الأولى في مومباي. وبينما كانت الهند تحشد الدعم خلال رئاسة غاندي حول قضية جامو وكشمير من الدول العربية، فقد أعلنت تضامنها مع فلسطين، وكانت من بين أوائل الدول التي تعترف بالدولة الفلسطينية في عام ١٩٨٨، رغم أن الدول العربية كانت لا تزال تقف بشكل وثيق وقوي مع باكستان في قضية كشمير. وضمن هذا الفراغ تقدمت إسرائيل لتحجز لها مكاناً، حيث تم تعزيز التعاون بين الهند وإسرائيل في السبعينيات خاصة عندما قدمت رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة غولدا مائير دعماً عسكرياً غير مسبوق لغاندي خلال حرب بنغلادش في مواجهة باكستان. كما اتسعت عطايا إسرائيل للهند من خلال تقديم مشورات استخباراتية وعسكرية، مما ساهم في تعزيز العلاقات بشكل أكبر خاصة بين الموساد وجهاز البحث والتحليل الهندي.

قاد هذا المسار المتراكم من تطور العلاقات الهندية الإسرائيلية إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بشكل رسمي في عام ١٩٩٢، بينما كانت تمر الهند بمرحلة كانت تعيد فيها تقييم تحالفاتها الخارجية بعد فترة الحرب الباردة، وتسعى فيها إسرائيل إلى توسيع آفاقها الدبلوماسية خارج محيطها المباشر. لقد كانت تلك العلاقات محكومة بالواقعية والحذر طبقاً للأوضاع الحساسة في المنطقة خلال فترة التسعينيات. ومع دخول الألفية الجديدة، كانت العلاقات تتجه إلى صبغة دفاعية واستخباراتية بشكل أكبر، خاصة بعد هجمات ١١ سبتمبر، حيث شكّلت الصفقة التي تفاوض عليها رئيس الوزراء السابق أتال بيهاري فاجبايي في العام ٢٠٠٣ والتي بلغت قيمتها ١.١ مليار دولار، نقلة نوعية في العلاقات الهندية الإسرائيلية، وكانت علامة فارقة في مواجهتها مع باكستان بينما تحصّلت على تكنولوجيا عسكرية إسرائيلية متقدمة بدعم من واشنطن. وقد

بدأت طبيعة العلاقة بين القيادات السياسية في البلدين تظهر بشكل أكثر انفتاحاً، مع احتفاظها بطابع نفعي مرتكز بشكل رئيسي على المشتريات الدفاعية والتعاون الاستخباراتي. تختلف المرحلة الحالية من هذه العلاقة نوعياً، بينما تشير التبادلات رفيعة المستوى في عام ٢٠٢٦، إلى بناء «شراكة استراتيجية أعمق»، ونضوج مؤسسي متقدم اقتصادياً وتجارياً. لم يكن نصيب القطاع السيبراني صغيراً، حيث يبدو أن هناك انفتاحاً غير مسبوق لرسم خرائط تعاون في مجالات التكنولوجيا المتقدمة والاتصالات، وتوسيع التعاون الدفاعي إلى مرحلة التصنيع والإنتاج المشترك.

**لم يكن نصيب القطاع السيبراني صغيراً، حيث يبدو أن هناك انفتاحاً غير مسبوق لرسم خرائط تعاون في مجالات التكنولوجيا المتقدمة والاتصالات، وتوسيع التعاون الدفاعي إلى مرحلة التصنيع والإنتاج المشترك**

وضمن المناخ الجيوسياسي المتقلب في المنطقة، تلتزم الهند بممارسة التوازن الاستراتيجي في العلاقات مع إيران، ودول الخليج، والانفتاح في العلاقة مع الأردن، وتحديات الأمن البحري، وسرديات حروب المعلومات. وعلينا هنا أن ننظر إلى تحليل العلاقات الهندية الإسرائيلية من عدسة أوسع كآلية تكيفية ضمن نظام إقليمي متغيّر.

## سبل التقارب الاستراتيجي: الدفاع والتكنولوجيا

تعمل ديناميكيات كل من الدولتين في بيئات أمنية متنازع عليها، وهذا يعبّر عن تقارب نسبي في الثقافة الاستراتيجية. لقد اعتمد البلدان تاريخياً على عوامل مشتركة تشمل عقيدة إنذار مبكر عسكرية متقدمة، والردع الاستباقي عبر المجالات المتعددة، والابتكار التكنولوجي في مواجهة القيود الهيكلي، وتنويع الموارد والشبكات الاقتصادية. ويمكننا تتبع مسار تطور التزويد الدفاعي والتعاون التكنولوجي والتبادل الاقتصادي بين الهند وإسرائيل من عام ٢٠٢٠، كعام فارق وبارز في تحوّل العلاقات والتحالفات بين الدول في النظام الدولي.

يشير هذا النوع من التقارب الهندي الإسرائيلي إلى توافق نسبي في العقلية الأمنية، فالتعامل مع المجالات المتعددة كبرامج متصلة يعبّر عن نهج مشترك للحد من المخاطر. كما تعتبر «مكافحة الإرهاب» محوراً مستقراً سياسياً للتفاهم والشراكة وبناء شرعية معيارية واستمرارية عملياتية في مجالات التعاون الدفاعي. يبدو أن هذه الشراكة ستمتد الآن إلى تكامل

بحثي وتنفيذي في الدفاعات الجوية، وقدرات الحروب المسيّرة، وأنظمة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وكل ذلك يشير إلى مرحلة النضج التي ستنتقل من التعاون التكتيكي إلى التشغيل البيني.

| الصادرات العسكرية الإسرائيلية إلى الهند منذ عام ٢٠٢٠ | | | |
|---|---|---|---|
| النظام | نوع المعدات | الكمية المطلوبة/ المُسلّمة (تقريباً) | تفاصيل البرنامج/العقد |
| تحديثات طائرات هيرون المسيّرة (تحديث هيرون تي بي / هيرون-١) | طائرة استطلاع مسيّرة متوسطة الارتفاع وطويلة المدى (MALE) | تحديث حوالي ٩٠ طائرة مسيّرة | قامت شركة صناعات الفضاء الإسرائيلية بتحديث أسطول طائرات هيرون الهندية وتزويدها باتصالات عبر الأقمار الصناعية وقدرات تحمل طويلة المدى لمهام المراقبة على طول الحدود الباكستانية. |
| حزم صواريخ سبايك إل آر / سبايك المضادة للدبابات | صواريخ موجهة مضادة للدبابات | مشتريات طارئة محدودة (لم يُكشف عن الأرقام الدقيقة) | تم شراء هذه الطائرات كقدرة مؤقتة ريثما تطوّر الهند صواريخ مضادة للدبابات محلية الصنع. |
| إنتاج مجموعات صواريخ باراك-٨ / إم آر إس إيه إم | صاروخ أرض-جو | إنتاج حوالي ١٠٠٠ مجموعة صواريخ في الهند | تم توريد المعدات من خلال شركة كالياني رافائيل للأنظمة المتقدمة للجيش والقوات الجوية الهندية في إطار إنتاج مشترك. |
| أنظمة رادار إي إل/إم-٢٠٨٤ | رادار متعدد المهام/ مستشعر دفاع جوي | لم يُكشف عن العدد علنًا | تُستخدم الرادارات مع شبكات الدفاع الجوي الهندية، بما في ذلك أنظمة باراك-٨. |
| برنامج طائرات هيرميس-٩٠٠ / دريشتي-١٠ بدون طيار | طائرة مسيّرة متوسطة الارتفاع وطويلة المدى (MALE) | إنشاء خط إنتاج (الدفعات الأولية) | مشروع مشترك بين شركتي إلبيت سيستمز وأداني ديفنس لتصنيع طائرات هيرمس-٩٠٠ المسيّرة في الهند. |
| ذخائر التسكع (أصناف هاروب / هاربي) | طائرة هجومية مسيّرة متسكعة | لم يُكشف عن الأعداد | تُستخدم هذه الطائرات لاستهداف الدفاعات الجوية المعادية وشن ضربات دقيقة. |
| دمج صواريخ سبايك في أنظمة الدفاع الجوي بعيدة المدى | صاروخ دقيق بعيد المدى | دمجها في مروحيات (Mi-١٧ V٥) | وافقت الهند على دمج نسخة سبايك طويلة المدى في منصات المروحيات. |
| طائرات هيرون تي بي المسيرة طويلة المدى | طائرة مسيّرة استراتيجية متوسطة الارتفاع وطويلة المدى (MALE) | لم يُكشف عن الأعداد | طائرات مراقبة مسيّرة ذات مدى موسع للاستطلاع البحري والاستطلاع على ارتفاعات عالية. |
| حزم الحرب الإلكترونية وأجهزة الاستشعار | أنظمة فرعية للحرب الإلكترونية والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (EW/ISR) | لم يُكشف عن الأعداد | تزود إسرائيل الطائرات والسفن الهندية بأجهزة استشعار متطورة، وحاويات استهداف، وتحديثات إلكترونيات الطيران. |
| صواريخ إم آر إس إيه إم للبحرية الهندية | صاروخ أرض-جو | أكثر من ٧٠ صاروخًا | تم توقيع عقد مع شركة بهارات ديناميكس المحدودة لتوريد صواريخ الدفاع الجوي البحري. |
| مشتريات مستقبلية من صواريخ إم آر إس إيه إم (متوقعة) | صاروخ أرض-جو | أكثر من ٧٠٠ صاروخ (مخطط لها) | من المتوقع أن يوافق مجلس اقتناء الدفاع الهندي على صفقة شراء كبيرة للدفاع الجوي البحري. |
| حزمة دفاعية متعددة الأنظمة (حسب التقارير) | صواريخ، طائرات مسيّرة، مستشعرات | القيمة التقريبية ٨.٦ مليار دولار | حزمة كبيرة تشمل صواريخ وأنظمة طائرات مسيّرة وتقنية رادار. |

من أهم التطوّرات في المرحلة التالية من العلاقات الهندية الإسرائيلية هو تحوّل عمليات الاستحواذ من خلال الصفقات إلى تفاهمات الإنتاج الدفاعي والتكنولوجي المشترك، فبينما تقوم عقيدة التصنيع الدفاعي الشاملة الهندية على زيادة مستوى التصنيع المحلي وجودته، ونقل التقنيات الدفاعية الحديثة، وتقليل الاعتماد على الموردين الخارجيين، يُكمّل النظام التكنولوجي الإسرائيلي المتقدّم هذه الأهداف ويسرّعها. تساهم برامج الإنتاج الدفاعي والتكنولوجي المشترك خاصة فيما يتعلق بالتعاون في مجالات البحث والتطوير، في تحويل العلاقة الهندية الإسرائيلية من علاقة تجارية إلى علاقة تطوير استراتيجي مشترك تقوم بترسيخ التكامل الصناعي من خلال سلاسل التوريد المشتركة مما يرفع من مستوى مرونة الشراكة الشاملة. وبينما تنمو هذه الصيغة المحددة من الشراكة، سينشأ توافق صناعي دفاعي ذو تكاليف اقتصادية وتشغيلية يجعلها (أي الشراكة) لا رجعة فيها، بينما تتولد دوائر بيروقراطية وأصحاب مصلحة من القطاع الخاص، وإجراءات مؤسسية تعزز الاستمرارية والاستدامة.

لن يكون التعاون السيبراني أقل أهمية في الشراكة المتطورة بين البلدين، بل هو عامل يساهم في تعميق الترابط الهيكلي بينهما. يشير الانفتاح المشترك على حوارات السياسات السيبرانية والتعاون في البحوث التطبيقية، إلى إدراك مشترك بأن البنية التحتية الرقمية ركيزة أساسية للأمن القومي. وخلافًا لمشتريات الدفاع التقليدية، يتطلب التعاون السيبراني معايير مشتركة، وتوافقًا معياريًا، وتنسيقًا مستمرًا بين البلدين، ناهيك عن بناء ثقة مؤسسية من خلال إجراء التدريبات النظرية، ومبادرات البحث المشتركة، وتبادل السياسات ذات العلاقة. وفي عصرٍ تُشكل فيه تقنيات الذكاء الاصطناعي وتدفق البيانات أساسًا للقوة الاقتصادية والعسكرية، يُعد ترسيخ التعاون السيبراني ذا أهمية استراتيجية بالغة، وهو يربط الدولتين من خلال تبادل المعدات التقنية المتخصصة خاصة فيما يتعلق بتقنيات المراقبة والتحقق والتجسس.

في النهاية، تُشير المفاوضات الجارية نحو اتفاقية تجارة حرة إلى أن البلدين على دراية تامة بأن الاستدامة الاستراتيجية تتطلب تأسيسًا اقتصاديًا. فالشراكات الدفاعية التي تفتقر إلى التكامل الاقتصادي تُخاطر بالإفراط في تسييس الحالة الأمنية، كما أن المفاوضات التجارية تقوم بتوسيع قاعدة أصحاب المصلحة، وتُرسّخ العلاقة ضمن القطاعات المدنية. من شأن اتفاقية التجارة الحرة بين الهند وإسرائيل أن توسع كذلك نطاق التعاون ليشمل قطاعات الخدمات والأدوية والزراعة وإدارة المياه وأنظمة الابتكار. كما أن التكامل الاقتصادي المتوقع من الممكن أن يساهم في استقرار العلاقات السياسية من خلال خلق مصالح تجارية مشتركة جديدة وتنويع نطاق الشراكات على المستويين الحكومي والخاص. ولا ننسى أن اتساع البُعد الاقتصادي المشترك قد يقلل من المخاطر التي قد تُهدد السمعة، فعندما يُنظر إلى التعاون من منظور أمني في المقام الأول، فإنه يُؤدي إلى تسييسه، أما التكامل الاقتصادي فيُعيد صياغة الشراكة لتصبح ذات توجه تنموي ومنفعة متبادلة بشكل طبيعي في نظر الحلفاء والشركاء الآخرين.

## الهندسة الإقليمية والمسارات الاستراتيجية

تساعد أطر التعاون المصغرة على دعم الشراكة الهندية الإسرائيلية المتنامية، وأبرزها المجموعة الرباعية الغربية الآسيوية (I2U2)، من خلال تركيزها على تضخيم التعاون القائم على المشاريع في مجالات الطاقة المتجددة، والخدمات اللوجستية، والأمن الغذائي، والتكنولوجيا. ويوفر هذا التعاون المصغر بشكل عام مزايا استراتيجية للبلدين ضمن النطاق الدولي، فهو يخفف من حدة التوترات السياسية، ويوزع حمل المخاطر، ويتيح التعاون الفعّال حتى في ظلّ الاضطرابات الجيوسياسية ضمن إطار تعاوني دولي أوسع وتحت مظلة حماية أكبر ترعاها الولايات المتحدة. تُعد مشاريع البنية التحتية والربط تحت هذه المظلة بمثابة عوامل استقرار تعمل من خلال توليد ترابط اقتصادي طويل الأمد بالنسبة للهند خاصة في محيطها الإقليمي. أما بالنسبة لإسرائيل، فهي توسع نطاق التكامل الإقليمي ليتجاوز اتفاقيات التطبيع الثنائية، ويخلّصها من التعامل الضيق مع «المحيط المباشر». وبذلك، يُحوّل هذا الإطار العلاقات الثنائية والشراكة بين البلدين إلى مكونات لشبكات إقليمية أوسع، تتيح مرونة أكثر وحرية واتساعاً في التصرف.

أما بالنسبة لباكستان، فإن الانتشار الواسع للروايات الإسرائيلية حولها كعدوٍ محتمل خارج محيطها المباشر، يوضّح كيف تصبح المعلومات والروايات المتداولة عاملاً مؤثراً في تشكيل التوافقات حول التصورات الجيوسياسية المشتركة المعاصرة. وحتى عند فصلها عن سياقها الكامل، تؤثر هذه الروايات كذلك وبشكل خاص على تصورات التهديد المشترك. تتقاطع مخاوف الهند الأمنية المستمرة بشأن باكستان بشكل غير مباشر مع موقف إسرائيل الحذر تجاه الانتشار النووي وشبكات الوكلاء المرتبطة بها، حتى أن الانفتاح السعودي بشكل خاص عليها في الاتفاقية الاستراتيجية التي وقعت مؤخراً لم يكن أمراً مريحاً بالنسبة لتل أبيب، أو نيودلهي على حد سواء. وعلى الرغم من عدم وجود مواجهة ثلاثية صريحة، إلا أن توسيع نطاق التعاون الاستخباراتي وتكنولوجيات المراقبة والتجسس، قد يُفسَّر من قِبَل أطراف ثالثة على أنه تحالف استراتيجي يستهدف باكستان بشكل لا يدع مجالاً للشكّ. يتطور الردع الحديث في المجال المعلوماتي، ويُعدّ توسيع نطاق الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، والرصد السيبراني، والوعي البحري، أشكالاً من الإشارات الاستراتيجية، وبالتالي، تُصبح إدارة التصورات جزءًا لا يتجزأ من تشكّل سياسة من هذا النوع بين البلدين. ومن المرجح أن تساهم الشراكة الهندية الإسرائيلية والتكامل الهيكلي والعملياتي بين البلدين إلى تصعيد مخاوف إقليمية، وحالة متزايدة من الجهد الاستخباراتي الإقليمي الذي قد يؤدي إلى توترات مع باكستان.

## قيود ونتائج

تواجه الشراكة بين الهند وإسرائيل على الرغم من جهود التعميق الهيكلي، قيودًا تتراوح بين علاقات الهند الاقتصادية والطاقية وعلاقات مع المغتربين واسعة النطاق في جميع أنحاء الخليج، وهاجس المحافظة على ديمومتها، بما يشكل لها مرونة دبلوماسية أكبر في المنطقة. كما تتطلب الحساسيات السياسية الداخلية المتعلقة بنزاعات الشرق الأوسط والمتصاعدة بشكل حاد في الفترة الأخيرة، خطابًا متوازنًا وتوزيعاً عقلانياً لمسؤوليات العلاقات مع دول المنطقة بشكل عام.

> **تعمل مبادرات الربط الإقليمي على دمج الشراكة ضمن ممرات اقتصادية تتيح للبلدين تفاهمات إقليمية مشتركة أوسع.**

قد يؤدي التصعيد الذي حدث مؤخراً في الشرق الأوسط وحرب إسرائيل مع إيران إلى تعزيز التعاون الدفاعي والأمني، لا سيما في مجالي الدفاع البحري والجوي، لكن هذه التعاون قد يظلّ مقيداً بالحساسيات السياسية المتزايدة في الحسابات الهندية وترجع التعاون بين البلدين إلى مرحلة متباطئة من نمو مؤسسي أقل بروزاً، تحت ضغط القضايا المرتبطة بدول الخليج العربي، وخاص المملكة العربية السعودية. وفي كلا السيناريوهين، يبدو الأساس الهيكلي متيناً، حيث يستمد زخم الشراكة من تقارب الاحتياجات الاستراتيجية والدمج المؤسسي، وليس من تحالف سياسي عابر.

وضمن نطاق هذه القيود، من المرجح أن تتطور المرحلة التالية من العلاقات الهندية الإسرائيلية بناء على ثلاثة محاور؛ أولاً، من الممكن أن يستمر التكامل الصناعي التدريجي، مما يعزز الترابط بين البلدين. ثانياً، توسّع التعاون السيبراني والتكنولوجي ليشمل الذكاء الاصطناعي، وحماية البنية التحتية الحيوية، وأمن سلاسل التوريد الرقمية. ثالثاً، ربما تعمل مبادرات الربط الإقليمي على دمج الشراكة ضمن ممرات اقتصادية تتيح للبلدين تفاهمات إقليمية مشتركة أوسع.

## الخلاصة

تطورت العلاقات الهندية الإسرائيلية إلى منظومة استراتيجية تتسم بالتكامل الصناعي الدفاعي، وتوافق التعاون السيبراني، والترابط الاقتصادي، والاندماج الإقليمي. وتعمل هذه العلاقة الآن عبر مستويات متعددة من القوة، بدءًا من المجال الدفاعي وصولًا إلى بنية الاتصال التحتية، لكن التقلب الإقليمي وديناميكيات التصور يفرض قيودًا، من غير المرجح أن تُغير مسار هذه العلاقة، بل ستؤثر على وتيرة التكامل ومدى وضوحه في المستقبل. وفي بيئة جيوسياسية تتسم بالتنافس التكنولوجي وتغير التحالفات، تُجسد العلاقات الهندية الإسرائيلية محاكاة للتقارب الاستراتيجي المبني على تكامل الأنظمة بدلًا من الالتزامات التحالفية الرسمية. وسيتحدد مستقبل هذه الشراكة بشكل أقل من خلال التصريحات العلنية، وأكثر من خلال التراكم المطرد للقدرات القابلة للتشغيل البيني والتعاون المؤسسي.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

**Gulf Research Center Jeddah (Main office)**

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

**Gulf Research Center Riyadh**

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

**Gulf Research Center Foundation**

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

**Gulf Research Centre Cambridge**

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

**Gulf Research Center Foundation Brussels**

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64